والصخرة وكان الفراغ من هذا البناء ٧٢ وكان المسجد الاقصى
من الصور الشرقي الى جامع المغاربة وكانت أبوابه قريبا
من ثمانين بابا وفيه من الأعمدة الرخام شيئ كثير وفيه من القباب
خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة وجعل على ظهره الرصاص وبالجملة
جعله عبد الملك جنة على وجه الأرض ولما ملكه الصليبيون كما
سيأتي انشاء الله تعالى هدموا منه كثيرا وغيروا أشياء ونقلوا
منه كل ما استحسنوه .

الفصل التاسع في ذكر شئ من سيرة عمر بن عبد العزيز

ثم لما تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك أراد أن يتخذ بيت المقدس
دارا قامة وكان رحمه الله يعظم العلماء قال ابن سيرين رحمه
الله أخي سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير فصلى الصلاة
في مواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز ولقد أتته
الوفود بالبيعة فكان يجلس في قبة صحن المسجد المعروفة بقبة
سليمان ويأذن للناس فيجلسون توفي سنة ٩٩ فتولى عمر بن عبد العزيز
رضي الله تعالى عنه مكرها حيث ان الناس أيضا اختاروه فصعد
منبر جامع دمشق وقال أفيلوني منها رحمكم الله فانه لا قدرة لي
على حملها فصاح الحاضرون وقالوا لا نقيلك أنت رجل صالح
تعدل بين الرعية فنزل ثم صعد وأعاد قوله السابق وأعاد
الناس وضجوا وبكوا ثم نزل وصعد أيضا وأعاد ذلك فزاد
الناس في الضجيج والامتناع والبكاء فنزل رضي الله تعالى عنه وقد
غلب ظهره وذهب الى داره وقال لزوجته فاطمة وبقية أزواجه
النلاثة انه قد نزل بي أمر مهم قصم ظهري ولم يبق لي شعبة في

النساء

النساء فمن كانت ترضى بالبقاء عندي بدون ذلك فلتبق ومن لم ترض
فلتذهب لأهلها فبعد ذلك لم تبق عنده الا زوجته فاطمة وهي ابنة
عمه ولهذا الرجل لم يوجد بعد الخلفاء الراشدين مثل زهده وجلده وخوفه
من حضرة الله وعدله وورعه ومكارم أخلاقه وحسن سيرته وهي في
الحقيقة مفتقرة الأولياء العارفين يضرب بينهم فيه المثل ولنذكر بعض مناقبه
رضي الله عنه فمنها أن زوجته كان لها حلي من ذهب ويواقيت وكان أتاها
من جهة أبيها فقال لها عمر ان أباكي أخذه من بيت مال المسلمين من غير
حق فاما أن تردي الى بيت المال واما أن أفارقك فردته الى بيت
المال ومنها انه كان قبل أن يلي الخلافة يؤتى اليه بالثوب وقيمته ثلاثمائة
وأربعمائة دينار فيقول لهذا وجدتم لي أخس منه ولما ولي الخلافة وزهد
في الدنيا صار يؤتى اليه بالثوب وثمنه خمسة دراهم فيقول لهذا وجدتم
لي أرخص منه فيقال له يا أمير المؤمنين كيف وقد كان أولا يعجبك
الثوب الذي قيمته ثلاثمائة دينار فيقول عزفت نفسي عن الدنيا فاستهون
عندها ذهبها وفضتها وكان اذا مضغ فراخ الهند وفيها العود والصندل
منتخن به ويقول انه ليس عالي بل مال المسلمين وكان يأكل الخبز الشعير
بالدقة وكانت عادته قبل أن يلي الخلافة أن يقوم الليل فلما وليها
بقي على عادته وصار يستعين على ذلك بالنوم في بعض النهار فقال له
ولده عبد الله وكان صالحا موفقا كيف تلي أمور المسلمين وتنام عن أمورهم
وأشغالهم فقال رضي الله عنه نعم ما أرشدتني اليه يا ولدي أسعدك
الله ووفقك وصار بعد ذلك لا ينام في النهار مع أنه يقوم الليل في
عبادة ربه سبحانه وتعالى وانما ينام مغلوبا وهو جالس وكان يبكي حتى يبكي
الدم من خوف الله تعالى حتى نقرحت جفونه وحفرت دموعه مجاجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)